الثبات والظفر

الثبات هو مجابهة الشدائد بقلب لا يفزع ، وقدم لا يتزعزع، وفناة لا تلين . .

والثبات من الاقدام كالأساس من البناء، فمن لم يكن رابط الجأش لن يكون مقداما . .

ومن الناس من يدعون الشجاعة « وأفئدتهم هواء » ! . وربما تورط أحدهم واندفع ولكنه سريع الأحجام سريع النكوص عند أول صدمة ، حتى لتراه ضجرا بالحياة وربما بالساعة التي أقدم فيها على ما عمل — والخير كله فيما عمل — !!! أولئك الذين « يحسبون كل صيحة عليهم . هم العدو . فاحذرهم : قاتلهم الله » . :

الشجاعة درجات ذروتها الثبات ساعة العسرة والعين ترى تساقط المجاهدين : هنا تتجلى روحة الشجاعة ويسطع مجد البكاة . .

ألم يحدثنا التاريخ أن الثبات قد حمل لواء النصر في وقائعه الفاصلة ؟ ؟

إليك « يوم حنين » إذ رد الثبات والعزيمة ، ما أضاع النكوص والهزيمة . . « ويوم حنين » إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا ، وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين » !!! ولكن النبي صلى الله عليه وسلم ثبت للعدو حتى كسرت رباعيته الشريفة . فكان النصر حليفه. « ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها ، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ، وكلمة الله هي العليا . والله عزيز حكيم » . . .

وإليك « يوم الردة » إذ ثبت أبو بكر رضي الله عنه في وجوه المرتدين عن الدين يوم انقلبت القبائل على أعقابها بعد وفاة الرسول . وقال قائلها :

أنطعن رسول الله مذ كان بيننا .·. فيالعباد الله : مالأبي بكر ؟ ؟

أيورثنا « بكراً » إذا مات بعده .·. وتلك لعمر الله قاصمة الظهر ؟ .

فأقسم أبو بكر قسمه التاريخي « والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونها إلى النبي صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها » ! فكان النصر حليف الثبات على الجهاد ولم لأبي بكر ما أراد . .

لا يقل مشخاذل : هذه منح أو محن ـ دينية . فهاهو « رمسيس الثاني » يوم « قادش » إذ التف

العدو من حوله . ولو كان غير رءيس العظيم الصدق ولكنه خاض صفوف العدو بعربته الحربية وحارب بثباته ـ وثباته ـ جموع الجيشين وأنصارهم فدان له الجميع وخروا صاغرين . . .

يقص علينا القرآن الكريم قصة طريفة عن بني إسرائيل .. أولئك الذين كانت تمشي دماؤهم في شرايينهم بطيئة متخاذلة للطول مالستعبدوا ... قال عز من قائل . « ألم تر إلى الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى » إلى قوله تعالى (إذ قالت طائفة منهم لاطاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده ؟؟ وقال الذين يظنون أنهم ملاقو الله . كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بأذن الله . والله مع الصابرين) إلى قوله تعالى (قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين . فهزموهم بأذن الله) ...

* * *

الثبات هو مخبار الشجاعة ومسبارها . هو الفيصل بين الكمي والدعي .. والثبات واحد جوهره وإن تعدد في مظاهره : فالثبات على المبدأ القويم ـ أيا كان العنت وكان الأرهاق ـ كالثبات في ساعة المصيبة والخطب الجلل . والثبات في الدفاع عن الجماعة المظلومة ـ أيا كان العسف أو الحيف ـ هو بعينه الثبات في الدفاع عن الوطن المجتاح . والثبات على الرأي الحكيم ـ وإن كثر المعارضون والمثبطون ـ لايقل نبالة عما تقدم من مظاهر الثبات وضروبه . فحاجة المدنية إلى استعمال « خريستوف كولمب » بنظريته العمرانية كانت أشد من حاجتها إلى إستعمال « نابليون » في خططه الحربية ؛ فيفضل الاول عرف الناس قارة أمريكا .. ويفضل الثاني عرفوا جزيرة « سانت هيلانه » .

إن الشجاعة في القلوب كثيرة * * * ورأيت شجعان العقول قليلا . .

ومن رحمته تعالى أنه كما إسترسل الناس في الاسماف . تألقت الفضائل في علياتها . ونظر الجميع إليها بعين الأكبار . والاجلال « قل لايستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث »

روى أن ولي الله «الحلاج» مر على جثة مصلوبة فقال . ماخطب هذا ؟ قيل رجل سرق فقطعت يمناه . ثم سرق فقطعت يسراه . ثم سرق فقطعت رجله اليمنى . ثم سرق فصلب !

فمضى الحلاج إلى رجله اليسرى فقبلها ؟ وقال . لو ثبت هذا على فضيلة لأستشهد في سبيلها ....

ولما كانت حياتنا الدنيا إختبارا لنا «ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين» فالواجب

أن نروض أنفسنا على احتمال الشدائد فلن يكون الاختبار يوما هينا ولا سهلا لينا والعاقبة للصابرين « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ، ألا إن نصر الله قريب »

محمد عيسى موسى
نقيب البحيرة ـ ومدرس بمدرسة أبي سنبل الإلزامية

ثناء وشكر

حركة مباركة ، تلك التي يقوم بها سعادة مدير الجيزة الهمام وصاحب العزة مدير التعليم وحضرات مفتشي الدوائر إزاء التعليم الإلزامي .

فقد شهدنا عنايتهم بمستقبل البلاد ورقيها ونشر نور العلم والعرفان فيربوعها. إذ نراهم يطوفون البلاد ويفتدون الجمعيات تلو الجمعيات مضحين بأوقات راحتهم الغالية وذلك لحث الأهالي على تعليم أبنائهم وبناتهم وإقبالهم على المدارس وقد أثمرت جهودهم ثمارا طيبة حيث ملئت المدارس بالتلاميذ والتلميذات ، وفضلا عن هذا عنايتهم الخاصة بالدين والقرآن الكريم فقد عموا أقسام الحفاظ بالمدارس لتحفيظه

فأزاء ذلك لا يسعنا إلا أن نقدم الشكر الجزيل والثناء المستطاب لسعادة مدير الجيزة الهمام ولصاحب العزة مدير التعليم وحضرات مفتشي الدوائر ورجال الأدارة الساهرين على تحقيق رغبات حضرة صاحب الجلالة مليكنا المفدى الحريص على إسعاد البلاد ورفعتها حفظه الله ورعاه وأفر عينه بولي عهده المحبوب الأمير فاروق ؟

محمد عبد الرحمن السقا
مدرس بحلوان